

انتصار المماليك على المغول في عين جالوت : بعد أن استولى المغول على دمشق توغلوا في جنوب الشام فاستولوا على نابلس وقتلوا جميع من تصدى لهم من حاميتها، ثم تقدموا نحو غزة دون أى مقاومة واستسلمت لهم حامية عجلون ولم يبق أمامهم سوى مدن قليلة من بلاد الشام الجنوبية قبل أن يجتاحوا الحدود المصرية. وعلى هذا النحو استطاع المغول في أمد وجيز إخضاع بلاد الشام تحت سيطرتهم، وأنه لن تستطيع قبوة على البسيطة أن تقف أمامهم. فقد وصلت إليه أنباء بوفاة أخيه الأكبر منكوخان في الصين سنة ٦٥٥ ، وتنازع أخويه الآخرين قوبيلاي خان وأريقغا على العرش . ومن حقه أن ينافس أخويه في اعتلاء عرش المغول ، إلا أنه عدل عن ذلك بعد أن تحقق له فتح بلاد فارس والعراق والشام، ولهذا عمل على حضور مجلس القوريلتاي ليؤكد تأييده لقوبيلاي خانا أعظما ٢٥٩ ويبدو أيضا أن هولاكو كان قد اكتفى بفتح ما فتحه من بلاد ، ولكن الحاج هيئو ملك أرمينية الصغرى ، وكان قد تحالف مع هولاكو لاستخلاص الشام وتحرير بيت المقدس من أيدي المسلمين، فقد هاجم أحد بارونات عكا ويعرف باسم جلبان الصيدواى دورية مغولية قتل فيها ابن أخى كتبغا ، وكان هولاكو قد أرسل إليه قبل أن يرحل الى فارس في سنة ٦٥٨ هـ حملة القبارصة على الاسكندرية في ٧٦٧هـ وآثارها واتفق عهده مع فترة من الضعف والانحلال كانت تجتازها مصر عقب وفاة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وتولية عدد كبير من أولاده وأحفاده العرش ، وقام النزاع بين هؤلاء الأمراء من أجل الاستئثار بالسلطة، فلما تولى بطرس دى لوزنيان حكم قبرص في الفترة من ١٣٥٠ - ١٣٦٩ عمل على استغلال حالة الضعف التي آلت إليها السلطنة المملوكية ، وقدرات وامكانيات وغيره أدبية ومادية ، فقام برحلة طويلة استغرقت ثلاث سنوات الى دول غرب أوروبا لاقتناع ملوكها وأولى الأمر فيها بضرورة مساعدته ، ورحل منها الى افنيون حيث قابل الباب أوربان وطاف بعد ذلك بعدد من الامارات والدول مثل فلاندر و نورمندى و بريتاني وانجلترا، ويسيرها الى رودس ، ثم مر بطرس بالبندقية، واقتنع بطرس بنصيحته، لايهام المماليك بنيته في مهاجمة الشام لاسترجاع بيت المقدس ، مصر منشآت المماليك البحرية كتب المؤرخون كثيرا عن حكم المماليك وصفاتهم، رفعت من قدراتهم - فقد تخلفت من عصر المماليك آثار نايمة وتحف نفيسة تؤكد كلها أقوال المؤرخين من أن هؤلاء القوم . وليس أدل على ذلك من آثارهم المعمارية التي امتلأ بها القاهرة، مظاهر سلطانه. ولعل الفن الاسلامي في . والشام لم يبلغ في أي عصر من العصور ١٠ بلغة في عصر المحليه ، وخاصة في القاهرة التي أصبحت في ٣٤٧